جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

الميدان: علوم إجتماعية

الشعبة: فلسفة

التخصص: تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبتين:

بعضي أم هاني

غيلاني سارة

الإغتراب عند ألبير كامي

نوقشت وأجيزت علناً بتاريخ: / 06 /2018

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة

د. لعموري شهيدة(ة) .....جامعة قاصدي مرباح –ورقلة– رئيساً

أ. برابح عمر..... جامعة قاصدي مرباح –ورقلة– مشرفاً

د. زيغمي أحمد..... جامعة قاصدي مرباح –ورقلة– مناقشاً

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة:

موضوع هذه الدراسة هو "الإغتراب عند ألبير كامي"، وهذا الموضوع ليس جديدا لأنه من موضوعات عصر الحداثة، فقد طرح هيغل هذا الموضوع كما طرحه ماركس، لكن الجديد أنّ كامي أعاد طرحه، من خلال إنتاجه الأدبي عبر شخصيات، ومن خلال اعتماد التلميح والإشارة، كما هي عادة الأدباء الوجوديين.

للاغتراب عند كامي علاقة بالعبث الذي يطبع حالة الإنسان في القرن العشرين، وهو ما يجعله يشعر بأنه منفيٌّ في هذا العالم ووجوده غير مرغوب فيه، لذلك يرى كامي أن حل هذه الإشكالية يكمن في التمرّد على قيم الحداثة التي قامت على تقديس الذّات وتجسيد التضامن كأساس للعلاقات الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، كامي، العبث، التمرّد، التضامن.

Abstra

The subject of this study is " The alienation by Albert Camus",

and this subject is not new because it is a subject of the age of modernity, Hegel raised this issue as suggested by Marx, but the new that Camus re-put, through the production of literary figures, and through the adoption of the hint and reference, as are usually existential writers. Camus believes that the solution to this problem lies in the rebellion against the values of modernity based on self-sanctification and the embodiment of solidarity as a basis for human relations. .

Keywords: alienation, Camus, absurdity, rebellion, solidarity.

مقدمة

شغل موضوع الاغتراب الجانب الأكبر من اهتمامات الأدباء والمفكّرين والفلاسفة في العصرين الحديث والمعاصر، وهو يعبَّر عن أزمة الإنسان في هذين العصرين، واهتم به المفكرون والفلاسفة خاصة بعد الثورة الصناعية في أوربا، ومن بينهم (هيغل وماركس) وقد ازدادت حدّة الاغتراب بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، إذ أصبح يمس الإنسان في إنسانيته، وهذا يظهر فيما كتبه الفلاسفة الوجوديون والماركسيون، الذين طرحوا الاغتراب في علاقته بالوجود الإنساني من خلال دراسة ظواهر ذات علاقة بالاغتراب كالتشيؤ، ويمكن أن نلمس ذلك فيما كتبه جورج لوكاتش وجان بول سارتر والفيلسوف الأديب ألبير كامي (1913–1960).

وعلى هذا الأساس يمكن صياغة إشكالية المذكرة بالقول؛ إذا كان الاغتراب يعبِّر عن أزمة في الوجود الإنساني، فما هي تجليّاته في الإنتاج الأدبي لألبير كامي؟

وقد تفرّعت عنها تساؤلات فرعية هي: ما مفهوم الاغتراب عند هيغل وماركس وماركوز؟ وماهي أشكال الاغتراب التي عبّر عنها كامي في رواياته ومسرحياته؟

وقد فرض علينا الموضوع الاعتماد على المنهج التحليلي والمنهج التاريخي؛ المنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص المختلفة في روايات ومسرحيات ألبير كامي، والمنهج التاريخي من خلال قراءة تاريخية لظهور المفهوم بداية مع هيغل ثمّ ماركس، وأخيراً ماركوز.

أما بالنسبة لأسباب اختيار الموضوع فيمكن تقسيمها إلى:

أ– أسباب ذاتية:

–ميلنا إلى الفلسفة الغربية المعاصرة، وكذلك رغبتنا في التعرف على موضوع الاغتراب.

ب–أسباب موضوعية:

–الإطلاع على فلسفة ألبير كامي ودراسة مفهوم الاغتراب وأشكاله.

وكانت خطة العمل مهيكلة على الشكل الآتي: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة؛ في المقدمة وضعنا الموضوع في سياقه التاريخيّ والفكري وطرحنا الإشكالية، والفصل الأول عنوانه في ماهية الاغتراب يتضمن مبحثين الأول مفاهيمي عرّفنا فيه الاغتراب لغة واصطلاحا، والمبحث الثاني مفهوم الاغتراب في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة أمّا الفصل الثاني فقد حمل عنوان الاغتراب في روايات ألبير كامي، وقد التزمنا بالبحث في روايتي الغريب والطاعون، بينما خصّصنا الفصل الثالث لحضور الاغتراب في مسرحياته من خلال مسرحيتي كاليجولا وحالة طواريء، وفي الخاتمة حوصلة نتائج البحث.

أما بخصوص الصعوبات من أهمها :

– قلة المراجع والمصادر في المكتبة الجامعية .

–صعوبة تحليل نصوص كامي الأدبية ، لبعدنا عن التخصص الأدبي وقد وجدنا مشقّة في البحث عن الحمولة الفلسفية التي تتضمّنها.

–صعوبة التأكد من سلامة ترجمة النصوص الأصلية لألبير كامي إلى العربية .

الفصل الأول: في ماهية الإغتراب

المبحث الأول: مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا

المبحث الثاني:الاغتراب في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة

المبحث الأول : مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا:

أولا : مفهوم الاغتراب لغة:

جاء في لسان العرب المحيط :" التَغْرِيبُ النَفيّ عن البلدِ، والتَغرُّبُ. وغَرَبَ أيْ بَعُد...، البُعْدُ، وغَرّبَهُ وغَرَبَ عليهِ تَركه بُعْداً..."[1]، ويدلّ هنا الفعل غَرَبَ على النُّزُوحِ والابتعاد والتّنحّي عن الناس ، أي عدم العودة نهائياً و النّفْي، مثل الحديث النبويّ أنّ النبيّ محمّد عليه الصلاة والسلام أمرَ بتغريبِ الزّاني أيّ نفيهِ وإبعادهِ .

وجاء في المعجم الوسيط : "غَرَبَ عن وطنهِ غرَابةً وغُرْبةً ابتعدَ عنهُ ، أغْرَبَ أتَى الغَرْبُ وصار غريباً ، ...ويقال أغْرَبَ المالُ، وأغْرَبتِ الحال والشّيء نَحَّاهُ وأَبْعدَهُ، غَرَبَ في الأرْضِ أمعنَ فيها فسافر سفراً بعيداً أيْ غادرَ وباَعدَ عن موطنهِ الأصليّ ..."[2].يقصد أن الشخص المغترب يكون بعيداً عن موطنهِ وقضى جلّ حياته في الغربة وأتى الغَرْبُ وصار غريباً أي ذهب إلى مجتمع آخر يختلف عن مجتمعه وأصبح غريباً بينهم .

1–ابن منظور، **لسان العرب المحيط** ، المجلد الثاني ، دار لسان العرب ، بيروت ، (د ط) ،ص 966 –967 .

2– إبراهيم مصطفى، **المعجم الوسيط** تحقيق مجمع اللغة العربية، (د ط) ، ص 44. .

وورد في المنجد في اللّغة والأعلام ما نصّه : "غَرَبَ : غَرْباً ذَهَبَ و– فلانٌ عَنّا تَنحّى و– في سفرهِ تمادى و–، غُروباً الرّجلُ: بَعُدَ – يقالُ أغْرِبْ عنّي: أيْ تبَاعدْ "[1] ويقصدُ هنا أنّ الرّجلُ ابتعد وسافر وطالَ في سفرِه على غَيرِ عادتهِ.

كما ورد في قاموس المحيط : "...الغُرْبَة النّزُوحُ عن الوَطن، الغُربَةُ والاغتراب والتّغرُّبُ...، واغترب تزوَّجَ في غَيرِ الأقَارب ..."[2]، ويقصد هنا الابتعاد وخاصة عندما لا يتزوج الرّجل من أقربائه أي يتزوج من عائلة ليست قريبة له في النسب .

نسْتنْتجُ من خلال ما تقدّم أنّ الاشتقاق اللّغوي في اللّغة العربية للاغتراب يحمل معنى الابتعاد والنزوح عن الوطن، كما أنّ لهُ دلالات النفي والسّلب والسّفر.

وفي اللّغة الإنجليزية؛ الاغتراب Alienation ومعناه "خارجي-أجنبي-غريب-دخيل"[1]، وهو مشتقّ من الصفة Alien الذي هو الغريب والأجنبي، أما في اللغة الفرنسية فقد جاء في معجم لاروس Larousse: "Alienation هي عزلة وغربة"[2] ؛ فالاغتراب إذن يحمل معاني البعد والاختلاف عن الغير.

[1]– **المنجد في اللغة والأعلام** ، طبعة المئوية الأولى ، منشورات دار المشرق ، الطبعة الثالثة و الأربعون ، 2007 م ، ص 547.

[2]–مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، 2007 م ، ص 146 ، 147.

[1])Oxford English Arabic Dictionary, p 13.

[2])Le petit Larousse illustré,edition anniversaire de la semeuse, paris, 2010, p 30.

وقد ورد في موسوعة لالاند الفلسفية أن المغترب أو المنسلب Aliéné يطلق على من لا يمتلك ذاته، وهو مصطلح طبّي يطلق على من لا يملك القدرة على التكيف مع بيئته[1]؛ فمن يعاني الاغتراب هو الفرد الذّي لم يعد قادراً على التكيّف وهو إذن مرض يصيب الإنسان.

أما جميل صليبا فقد رأى أنّ الاغتراب هو الضّياع والغربة، وقد قارن بين هيغل وماركس، إذ أنّ هيغل يشير إلى المغترب باعتباره من يضيّع شخصيته الأولى ويصير إنساناً آخر، بينما يربط ماركس بين الاغتراب وفقدان الحرّية لأسباب اقتصاديّة أو دينيّة أو اجتماعيّة فيصبح مُلكاً لغيره[2].

إنّ هذا التمييز يقودنا إلى البحث عن تناول الفلاسفة المحدثين والمعاصرين لموضوع الإغتراب، وقد اخترنا ثلاثة نماذج هي: هيغل، وماركس، وماركوز.

[1]–أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، المجلد 1، منشورات عويدات بيروت باريس، (ط 2)،2001، ص 43.

[2]–جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، (د ط)، 1982، ص 765.

المبحث الثاني: الإغتراب في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة:

أولا: الاغتراب عند هيغل Hegel (1770-1831):

يعدُّ هيغل* (Hegel) من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين اهتموا بموضوع الاغتراب وهو أول "مستخدم لهذا المصطلح استخداماً منهجيّاً منظماً"[1]، نظر هيغل إلى موضوع الاغتراب واستخدمه بطريقة مفصّلةً وممنهجةً تتمثل في الفردية والكليّة. فالاغتراب عنده هو "حالة اللاّقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتُوظَّف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص"[2]؛ أي أن يتنازل الفرد عن ملكيته الخاصة، ويكون عاجزاً عن تحقيق استقلاليته وذاتيّته، فما يكون مُلكه يسيطر عليه غيره ويصبح مُلكاً له، وهذا ما يؤدي إلى اغتراب الفرد عن ذاته من جهة واغترابه عن المحيطين به من جهة أخرى، وهذا الانفصال بين الذات والموضوع هو أحد معاني الاغتراب عند هيغل.

---

*)هيغل (1770- 1831)، فيلسوف ألماني من أهم مقالاته الإيمان والعلم، ومن بين كتبه فينومينولوجيا الروح . (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة –المناطقة –المتكلّمون –اللاّهتيون –المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت لبنان، (ط2)، 1997، ص 721).

[1]– لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة الجزائر، (د ط)، 2013، ص 24.

[2] – حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، (ط)1، 2006، ص 37.

ولذلك ميّز هيغل بين نوعين من الاغتراب أولاً: "اغتراب الخضوع وفيه تكون الذّات منفصلة عن توجيهها الخاص، وخاضعة للتوجيه العام الصادر عن العقل الموضوعي"[1]. فقد استطاع هيغل أن يكوِّن نسقاً عقليّاً يقوم أساساً على المعرفة حيث تصبح فيه الذّات الفردية خاضعة للبِنية الاجتماعية (الكليّة)، وبهذا تولّد وحدة بين العقل الذّاتي والعقل الموضوعي؛ أي أن يغرِّب الإنسان نفسه أو شخصيّته الطبيعية ويتنازل عنها، ويسمح لأفكاره أن يسيطر عليها غيره .

ثانياً: "اغتراب الانفصال وفيه تسلب الذّات معرفتها بالعقل الموضوعيّ وتصبح خاضعة للتوجيه الخاص"[2]؛ أي أن يعود الإنسان إلى ذاته ولا يخضع للبنية الاجتماعية الخارجة عنها، حيث تصبح العلاقة بينهما علاقة تنافر فيؤدي إلى تباعد الفكر عن الواقع ولذلك لا يتحقق التطابق بين الذّات والموضوع وللخروج من دائرة الاغتراب على الذات أن تسعى إلى تحقيق حريّتها.

ومن جهة أخرى يفسِّر هيغل الاغتراب "تفسيراً مجرّداً (ميثافيزيقيّاً) انطلاقاً من الفكر وهو ما يُعرف لديه باغتراب الوعي عن ذاته"؛ أي أن الاغتراب يعود إلى الأمور الماورائية المطلقة، لأن العقل هو الأساس الأوليّ للعالم، وأن هذا العالم ينمو ويتطور وفقاً لقوانين

[1]–لزهر مساعدية، المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[2]– المرجع نفسه، ص 25.

الفكر والعقل وهذا ما يسميه هيغل بالروح* المطلق، "فالروح إنما هو وعي حقيقٍ موضوعي وحرّ ولذاته"[1]؛ أي أن اغتراب الروح عند هيغل يتمثل في فقدان الذّات لذاتها فالروح الذاتي ينسلب إلى الروح الموضوعي ويعيش في حالة اغتراب؛ لأنّ الفرد لا يمكنه معرفة ذاته إلا إذا خرج عنها؛ أي أنها تنتقل من الذّات الفردية إلى الذات الكلية.

فالروح له تاريخ لأنه يحتوي على ماضٍ، وماهيته الحرية، ويرى هيغل أن العالم الذي يتمثل فيه الروح ليس "العالم المادي ولكنه عالم التاريخ الإنساني"[2]، وهو ما يسمى بالجدلية التاريخية** فتاريخ الوعي الذّاتي يرتبط بالتاريخ البشري.

"إنّ فكرة السلب أو النفي هي القوة المحركة في الجدل الهيغلي"[3]، فالاستلاب هو القوة الدافعة في الجدلية الهيغلية، فالفكر الإنساني يسير وفقاً للتاريخ؛ لأنّه في حركة دائمة وتغيّرية وبهذا يصبح الجدل يسير وفقاً للعقل والجدل يتجلّى في أن الفكرة تفضي إلى نفيها.

يعدّ هيجل أن الاغتراب أساسه الروح المطلق بوصفه وعياً عقليّاً، ويعتبر الزمان والتاريخ من أساسيّات الروح والتي تعتبر الحرية أساساً له، ويرى هيجل بأن الروح لا تتمثل

*) الروح: هي الجوهر العاقل المدرك لذاته من حيث هي مبدأ التصورات، والمدرك للأشياء الخارجية من جهة ما هي مقابلة للذات.(جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني بيروت، (ج1)، 1982، ص624).

[1]–هيغل، فنومينولوجيا الروح، ترجمة ناجي العونلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، (ط1)، 2006، ص 514.

**)الجدل أو الديالكتيك : عده هيغل طريق في التاريخ، وفي الكون ككل، ويتألف الجدل عند هيغل من حركة ضرورية تنتقل من الدعوى إلى نقيضها إلى التأليف بين الطرفين . (زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت لبنان (د ط)، ص 165).

2 - فيصل عباس، الاغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني بيروت، ط1، 2008، ص 75.

3 - المرجع نفسه، ص 55.

في العالم المادي لكنها تتمثل في التاريخ الإنساني الذي يمثله الوعي؛ أي أنه يرى بأن الوعي الذّاتي مرهون بالتاريخ الإنساني البشري .

ثانيا : الاغتراب عند ماركس Karl Marx (1818-1883):

بني ماركس*مفهومه حول الاغتراب، وبيّنها في طبيعة العلاقة بين نشاط الإنسان والمؤسسات والأشياء التي هي نِتاج إبداعه الخاص لكنها في الأخير تصبح قوى غريبة عنه.

يذهب ماركس في تحليله لظاهرة الاغتراب إلى "إعطائه بُعداً ماديّاً للتاريخ (الماديّة التاريخيّة) **"[1]، حيث طوَّر ماركس موضوع الاغتراب من الروح؛ أي من الطرح المثالي الهيغلي إلى الطرح المادّي لذلك أصبحت المادة هي أصل الاغتراب، وأصل الاغتراب في المجتمع الرأسمالي هي الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتعتبر هي أساس العمل المغترب .

يعتبر ماركس أنه لا "يمكن لإنتاج السلع أن يكون إنتاجاً على نطاق واسع إلاّ في ظل الشكل الرأسمالي"[2]، فالزيادة في إنتاج السلع والتطور الصناعي يكمن في النظام الرأسمالي؛ لأن النظام الرأسمالي يتجه إلى رفع إنتاجية العمل، وذلك عن طريق التحكم في أجر العامل

*)كارل ماركس: (1818-1883)، عالم في الاجتماع والاقتصاد، من بين مؤلفاته مخطوطات اقتصادية وفلسفية 1844.(زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت لبنان،(د ط)، ص 388).

**) المادية التاريخية: هو العلم الذي يدرس القوانين العامة للتطور الاجتماعي، وقد أفرد ماركس الإنتاج عن جميع العلاقات الاجتماعية، وترى في نسق هذه العلاقات الإنتاجية الأساس والقاعدة الحقيقية لكل مجتمع.(يسار سينا، الموسوعة الماركسية مفاهيم ومصطلحات، موقع أرشيف الماركسيين، . www.ysarsina.com)

1 - وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس دراسة تحليلية نقدية، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، (د ط)، 2013، ص 60.

2- كارل ماركس، رأس المال، ترجمة راشد البراوى، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ج2، 1947، ص 109.

ولذلك تصبح وسائل الإنتاج متسلّطة على العامل، ويصبح هذا الأخير مغترباً عن ما ينتجه من سلع.

يرى ماركس بأن التطور الصناعي على النمط الرأسمالي يؤدي إلى ما سمّاه "باغتراب ذات العامل"[1] ؛ أي أنّ العمال أصبحوا مجرد أدوات وآلات للإنتاج يُستخدمون آليّاً لا رأي لهم في إنتاجهم وأصبح العامل يرى نفسه كآلة من آلات المصنع.

"فالاستهلاك الفردي من قبل العامل غير منتج، لكنه استهلاك منتج بالنسبة إلى الرأسمالي"[2]؛ فالعامل يعمل لكن الثروة التّي ينتجها تكون لشخص آخر خلافه، لذلك يكون العامل يعمل لصالح الآخرين وبإرادتهم كذلك، ولذلك تمّ تغريب الإنسان العامل عن عمله وعن إنتاجه المادي من جهة، وعن الصّلات الاجتماعية التي تربطه بالآخرين من جهة أخرى حيث يصبح العامل مقيّداً بالسلع التي ينتجها، ويصبح ناتج العمل هو المتحكم في المنتج (العامل)، وهذا ما يؤدي إلى اغتراب العامل عن عمله.

ففي المجتمع الرأسمالي أصبح الإنسان وسيلة بالنسبة للآخر، " تسوده الأنانية فدافعهم الوحيد في إقامة علاقة مع الآخرين هو الحاجة والمصلحة الذاتيّة"[3]، في المجتمع الرأسمالي يصبح صاحب العمل ينظر للعامل كالعبيد أو كعدو، وهذا ما يتجسّد في اغتراب العامل مع صاحب العمل وكذلك يؤدي إلى الأنانية التي يتصف بها الأفراد داخل هذا النظام.

[1]–محمد وقيع الله أحمد، مدخل إلى الفلسفة السياسية، رواية إسلامية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2010، ص 200.

[2] – كارل ماركس، رأس المال، المرجع السابق، ص 109.

[3]– المرجع نفسه، ص 31.

لذلك أصبح الناس "متشكّكين في ذلك العصر في الآلات الجديدة، بالنظر إلى أنها كانت تهدّد **بسلب*** العمل"[1]، إن الآلات تجعل العامل مقيّد ولا يستطيع التحكم في منتوجاته.

فالاغتراب عند ماركس هو أن الإنسان يصبح مقيد بالإنتاج المادي في المجتمع الرأسمالي؛ لأن النظام الرأسمالي الحديث يكون فيه إنتاج العمل عن طريق التحكم في أجر العامل، ولهذا فإن وسائل تطوير الإنتاج تكون متسلطة على المنتجين.

ثالثا: الاغتراب عند هربرت ماركوز Herbert Marcuse(1898–1979):

إنّ الحضارة المعاصرة قد حقّقت كثيراً من النجاحات، وذلك نظراً لتلبية حاجات الإنسان التي يطمح فيها في حياته اليومية ولكن هذا التقدم جعله مسيطراً عليه في مختلف المجالات خاصة الجانب الاقتصادي الذي أصبح يهدد الإنسان بالسيطرة اللاّعقلانية التي تقودها التكنولوجيا*؛ أي يصبح عقله أداتي "فالعقل الأداتي بوجه عام هو منطق التفكير وأسلوب في رؤية العالم ويعتبر هو الأسلوب الذي يحكم العلوم الطبيعيّة والتفكير في المجتمع

*)السلب: مقابل للإيجاب، وهو نفي الشيء عن جملة الأفراد لا عن كل الأفراد، وأن وقوع النسبة بين الشيئين كاذب، ويشترط في صحة انتفاء لشيء عن الشيء. (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ج1، 1982، ص 665).

[1]–إيريك فروم، المجتمع السوي، ترجمة، محمود منقذ الهاشمي، ط1، 2009، ص 194.

*) التكنولوجيا: علم التقنيات، وهو يدرس الطرق التقنية من جهة ما هي مشتملة على مبادئ عامة أو من جهة ما هي متناسبة مع تطور الحضارة.(جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، (ج1)، 1982، ص333).

الصناعي المتقدم وفيه يخضع الإنسان للتكنولوجيا خضوعا تاما"[1]؛ يبين هذا أن الإنسان أصبح تحت سيطرة الآلة من خلال هذا التقدم التكنولوجي وبهذا فإنّ تفكيره قد تغيّر –مقارنةً مع تفكيره في الماضي .

نظرت مدرسة فرانكفورت للإنسان المعاصر الذي طغت عليه السيطرة الصناعية المتقدمة وهذا ما جعلها تأسس "« النظريّة النقديّة »والتّي تقوم على نقد العلاقات المغتربة والمسبّبة لاغتراب الإنسان في المجتمعات الرأسماليّة والصناعيّة القائمة على الشموليّة والعقلانيّة التقنيّة*"[2]؛ يبيّن هذا إلى أنّ تلك الأسباب التي تجعل الإنسان في حالة اغتراب، من خلال السيطرة التي تنتجها الآلات في المجتمع الصناعيّ المعاصر.

وهو الأمر الذي "أدّى إلى سلب الإنسان، في ظلّ هذا المفهوم حياته الداخلية الخاصة وتحوّله إلى إنسان «ذي بُعدٍ واحد» هو ذلك البُعد الذي تريده له متطلّبات التقدّم التكنولوجيّ"[3]؛ فتلك السيطرة السائدة هي سيطرة التكنولوجيا بمعنى التحكم في عقل الإنسان وهذا ما يؤدي إلى عدم تحرّره؛ أي أصبحت التكنولوجيا وسيلة القمع، وبهذا سيطرت على عقل العامل ليصبح مثل الخادم لصاحب العمل .

---

1 - عماد الدين ابراهيم عبد الرزاق، مفهوم الاغتراب لدى فلاسفة مدرسة فرانكفورت، مقال(منشورة)،21 يناير 2017م، www.mominoun.com

2- فيصل عباس، الاغتراب الإنسان وشقاء الوعي، دار المنهل، بيروت، (ط1)، 2008، ص 253.

*) التقنيّ: هو صفة تطلق على كل كيفية فنيّة أو علميّة أو صناعية، والتقني مرادف للعملي وهو صفة للمهارة الحاصلة بمزاولة العمل والتقني صفة للعمل الذي تطبق فيه بعض الطرق المعينة لبلوغ نتائج معينة. (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، (ج1)، 1982، ص 329).

3 - فيصل عباس ، المرجع نفسه ، ص 237

"أن نقطة إنطلاق ماركوز الأساسية هي الطاقة الهائلة التي بات يتمتع بها المجتمع المعاصر، المجتمع التكنولوجي والصناعة المتقدمة، وما حقق له هذه الطاقة من هيمنة على الفرد. تتجاوز من بعيد كل أشكال السيطرة "[1]؛ يبرز تلك المفارق التي أحدثتها التكنولوجيا وبها قد حاولت أن تبرز بعض قوى أفراد في مختلف المجالات الاقتصادية .

بهذا فإنّ هربرت ماركوز قد حاول أن يوضح حالة الاغتراب في المجتمع المعاصر وذلك من خلال كتابه الإنسان ذو البعد الواحد حيث "إن إنسان البعد الواحد هو إنسان بلا حريّة بلا ذات إنه فقير في علاقاته الإنسانيّة، دُمية سوقيَّة يسيطر على الخداع والأضاليل"[2]؛ أي إنسان البعد الواحد هو الإنسان المقيّد بسلطة الآلات، ففي المجتمع المعاصر تصبح الذّات فاقدةً للحياة، في مجتمع ذا بُعدٍ واحد أصبح الذي أصبح متكوِّن من مجموعات بفعل طابعه التكنولوجي وأصبح الفرد تحت سيطرة الآلة، فلهذا يفقد حريته وسلطته وحتى علاقاته مع الآخرين وبهذا يصبح مغترباً.

فقد حاول أن يبرز تلك العلاقة القائمة بين الحضارة الصناعيّة المتقدمة والتقدم العلمي الذي يراه أنه عند اتحادهما سوف تظهر شروط جديدة قد تقوم بإلغاء هذا الاغتراب يقول:" إنّ ما ينبغي التأكيد عليه هنا هو أن تحقيق ذلك لا يكون ممكناً إلاّ ببلوغ ذلك

1-هربرت مارركيوز، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الآداب ، بيروت، (دط)، 1988، ص 11.

2 - فيصل عباس ، المرجع نفسه ، ص 251 ،252

المستوى العالي من التقدم ومن الاكتمال الذّي يجب أن تحقّقه العقلانية التكنولوجيّة نفسها"[1]؛ وعليه فإنّ ماركوز يؤكد على تلك العلاقة القائمة بين الجانب العلمي والتكنولوجي من خلال إعطاء كل حاجيات الإنسان التي تبرز تحرّره واستقلاله الذاتي.

ومنه يؤكد على الاغتراب من خلال الاستبداد القائم في المجتمع الصناعي المتقدم بهدف الزيادة في الاقتصاد والتحكم في كل متطلبات الإنسان من العقلانية التكنولوجية التي "يسع المجتمع الصناعي أن يحققه،...فالجهاز الإنتاجي يثقل بوطأة المتطلبات الاقتصادية والسياسة الدفاعيّة، أو التوسعية على زمن العمل وعلى الوقت الحرّ في ميدان الثقافة المادية الفكرية"[2]؛ أي يحاول الإنسان أن يكون حرّاً ومساهماً في الزيادة الإنتاجية من خلال إبعاد السيطرة عليه في فترات العمل وإلاّ سيبقَ مجبر على العمل من أجل الإنتاج لغيره .

ففكرة الإنسان ذو البعد الواحد التي انطلق منها ماركوز من خلال دراسته لموضوع الاغتراب تنبثق من التفاقم اللاّمحدود لسلطة الآلة في المجتمعات المتقدمة، فيرى تحوّل الإنسان في ظلّ هذا التقدّم التكنولوجي إلى بعد واحد يمثل البُعد التقنيّ لسلطة الآلة حيث تصبح المؤسسات الصناعيّة هي التي تتحكّم في تنظيم الفرد، حيث يصبح الإنسان يخضع لقوانين الإنتاج، وهذا ما جعل الانسان ذا بُعدٍ واحد يعتمد على التقدّم التكنولوجيّ والعلميّ وبهذا أصبح الإنسان مغترباً عن ذاتِه ومنفصلاً عمّا ينتجه من سلع وشعوره بالاغتراب في المجتمع الرأسمالي المتقدم.

1 - كمال بومنير ،جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت نموذج هربرت ماركوز، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت ، (ط1)، 2010، ص 155.

2 - هربرت ماركيوز ، الإنسان ذو البعد الواحد ، المصدر السابق ، ص 39 .

الفصل الثاني: الاغتراب في روايات ألبيركامي

المبحث الأول: الاغتراب في رواية الغريب

المبحث الثاني:الاغتراب في رواية الطاعون

يعرف ألبير كامي* Albert Camus(1913–1960) بأنه الأديب الفيلسوف لأنه جمع بين الانتاج الأدبي والانتاج الفلسفي، رغم أن انتاجه الأدبي يفوق انتاجه الفلسفي .وإنتاجه الأدبي يتنوع بين الروايات والمسرحيات والقصص القصيرة، ويطرح فيه مجموعة من الإشكاليات التي يقف أمامها الإنسان المعاصر. ولما كان أساس كامي تقوم على مقولتي العبث والتمرد، فإن جميع الروايات محملة بمضامين هتين المقولتين .

وقد توجهنا في إطار معالجة إشكالية الاغتراب إلى اختيار روايتين هما " الغريب" و"الطاعون"، وقد كان هذا الإختيار مبنيّاً على سببين أولهما أنهما روايتان مشهورتان عند كامي وثانياً لإحتواء الروايتين على مظاهر اغتراب الإنسان المعاصر.

المبحث الأول : الاغتراب في رواية الغريب

تعد رواية الغريب** من أشهر روايات ألبير كامي لدرجة أن أحد معاصريه وهو جان بول سارتر*** Jean Paul Sartre (1905-1980) قال عنها: "ما كاد غريب السيد كامو يخرج من المطبعة حتى نال أكبر قيمة دفعت الكثيرين إلى القول بأنه خير كتاب صدر بعد الهدنة، وأنه هو ذاته في وسط النتاج الأدبي لهذه الأيام..."[1]

*) ألبير كامي (1913–1960): روائي وفيلسوف فرنسي، نشر عام 1942 رواية الغريب، وفي العام التالي أسطورة سيزيف، وصدر عام 1951الإنسان المتمرد.(جورج طرابيشي، معجم(الفلاسفة– المناطقة– المتكلمون– اللاهتيون– المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (ط2)، 1997، ص 512).

*)الغريب أشهر روايات ألبير كامي، صدرت على دار النشر غاليمار في باريس سنة 1942.

***) جان بول سارتر (1905–1980)، روائي وكاتب مسرحي وفيلسوف فرنسي من مؤلفاته كتاب الوجود والعدم. (زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت لبنان، (د ط)، ص 238.

1– عبد الله لقديم، من مقدمة رواية الغريب، ترجمة محمد بوعلاق، دار تلانتيقيت، بجاية الجزائر، (د ط)، 2016، ص5

في هذه الرواية يصوّر لنا كامي الوضع القائم في مسقط رأسه الجزائر في الحقبة الاستعمارية، فيعتقد "أنّ الإنسان الذي لا يساير السلطة يكون غريباً في مجتمعه، لذلك رفض كل ماهو فوقيّ كالاستعمار الذي يسلب حقّ النّاس فهو مناهض للاستعباد بكل أشكاله عسكريّاً كان أو سياسيّاً أو دينيّاً".[1]

الغريب رواية بطلها "ميرسو" (Meursault) يبيّن فيها دور الإنسان العبثي* الذي لا يهتمّ بالموت، ولا يتأثّر بها، حيث افتتح كامي روايته بعبارة يقول فيها: "اليوم ماتت والدتي أو قد تكون ماتت بالأمس، لست أدري!"[2]. تحمِلُ هذه العبارة دلالة على لحظة اغتراب ميرسو أمام مشهد موت أمّه، فهو لم يبدِ أيّ شعور أثناء وفاتها، وهذا ما يوصف بالغرابة؛ أي أنّه ليس هناك ما يدلُّ على وجود علاقة بنوّة بين ميرسو ووالدته.

قضى ميرسو اللّيل أمام تابوت أمّه جامد المشاعر والأحاسيس، وكل هذا لم يمنعه عن شرب القهوة والتدخين أمامها، فبعد انتهاء مراسم الدفن أحسّ بأنّ كلّ شيءٍ تمَّ بسرعة وبشكل طبيعي، فهو يرى بأن "الحياة عبث بأفراحها وأحزانها وبما بها من مشاعر الحبّ والكراهيّة، فالحياة في ذاتها في النهاية لا تضيف شيئاً على الإطلاق"[3]؛ أي أن الحياة لامعنى لها فكلّ

1 - ألبير كامو، الغريب، المصدر السابق، ص 5.

*العبثية: مدرسة أدبية فكرية، تدعي أن الإنسان ضائع لم يعد لسلوكه معنى في الحياة المعاصرة ولم يعد لأفكاره مضمون، وإنما هو يجترّ أفكار لأنه فقد القدرة على رؤية الأشياء بحجمها الطبيعي. (مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط1، 2009، ص 308).

2 - ألبير كامو، الغريب، مصدر سابق، ص 14.

3– ديفيد شيرمان، ألبيركامي، ترجمة عزة مازن، دار آفاق للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 2011،ص 33

شيء فيها غريب وكاذب وغير حقيقيّ. لذلك عبَّر ميرسو باللاّمبالاة بالموت فليس هناك شيء له قيمة غير الواقع المعاش، وأنّ الموت هي النهاية الحتميّة لكل كائن.

يرى كامي أن للاغتراب علاقة بالعبث والموت،فقد شبّه الإنسان في الحياة بسيزيفSysiphe* الذي "يرفع صخرةً بلا انقطاع إلى قمة الجبل حيث تسقط الصخرة بسبب ثقلها ثانيةً "[1] ، فهو شقيٌّ في حياته وهذا الشقاء ليس من ورائه شيءٌ، وهذا الجهد بغير نتيجة وبدون جدوى. إنّ هذه هي "النهاية اللاّمعقولة لكل وجود"[2]، فمصير كل كائن هو الموت، وكل ما في الكون عبثيّ، فلماذا أحزنُ إذن؟

ينقلنا كامي إلى حالة اغتراب جديدة من خلال مشهد يرغب فيه ميرسو في لقاء صديقته، التي علمت بوفاة أمّه وتعجّبت من عدم حزنه ومن شعوره الجامد، والأكثر غرابةً أنّه رغِب في الذهاب معها إلى السينما فهو إنسان لا مبالٍ وغير أخلاقيّ ولا يقيم اعتباراً لأي شخص، "فهو لا يرى أيّة صلة بين موت أمّه وبين ذهابه لمشاهدة فلم هزليّ بعد ذلك بيومين"[3]، إنه لا يرى وجود علاقة بين الموت ومشاهدة الفلم، فكل شيء عادي بالنسبة إليه فهو لا يجيد التمثيل والكذب، لذلك وصفته ماري بأنّه رجلٌ غريب الأطوار يقول:" بعد لحظة

*)سيزيف:بطل أسطورة سيزيف وهي أسطورة إغريقية تعبر عن تمرد الإنسان وسخطه على الموت، وعاطفته الجيّاشة بالحياة، وكان إنكاراً للانتحار وتحديّاً للعبث، أو المستحيل. (جون كروكشانك، ألبيركامي وأدب التمرد، ترجمة جلال العشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(دط)، 1986، ص 18).

1–ألبيركامو ،أسطورة سيزيف، ترجمة أنيس زكي حسين، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، (د ط)، 1983، ص 138.

2– عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (ط1)، 1980،ص 207

3–جرمين بري، ألبيركامو، (دط)، (دس)، ص 130.

صمتٍ أخرى، تمتَمَتْ أنّي غريبُ الأطوار"[1]، فغرابته جعلته يرى بأنّ كل ما في الوجود غير معقول وليس له معنى، وعلى الإنسان أن يساير عقله فقط وأن يعيش حرّاً يحقق رغباته ويسعى إليها .

ينتقل كامي في الرواية إلى شكل آخر من الاغتراب في المشهد الذّي ارتكب فيه جريمة قتل، وكان دافع الجريمة هو أنّ سكّين العربيّ قد لمع تحت أشعة الشمس الحارقة مما أثار ذلك غضب واشمئزاز ميرسو، يقول:"...أخرج العربيّ سكّينه الذي صار فولاذه ينضج تحت الشمس، وكأنّه نَصلٌ طويلٌ ملتهبٌ قد امتدَّ ليصيب جبهتي، ثمّ أطلَقْتُ النّار أربع مرّات على جسد هامدٍ..."[2]، فاغتراب ميرسو حول ذاته وأمام موقف وفاة والدته جعلته مغترباً عن من حوله من المجتمع، فهل أنّك أصبْتَ بضربة شمس تجعلك تقتل العربيّ، بل وتصوِّب إليه بمسدّسك أربع مرّات لترجعه قتيلاً؟ هذا هو معنى العبث أن تقتل إنساناً بلا سبب؛ لأنه كان باعتقاده أنّه يدخل السِّجن ويخرج منه بعد عدّة أيّام، لكنَّه حُكم عليه بالإعدام.

وهذا ما يؤكده الفكر الوجودي باعتبار "الغير موجوداً أنا أملكه ويقرُّ بحريّتي"[3]؛ أي أن أحقّق رغبتي من جهة وأن أسيطر على الغير من جهة أخرى، ويجب على هذا الأخير أن يؤمن ويشعر بحريّتي بطريقة أو بأخرى أي أنّه يسعى إلى سلب حرية الآخرين، وهذا ما يسمى باللاّمبالاة اتجاه الغير، فالغير يقضي على حرية الفرد، ويقيّد تطوره ويعرقل كذلك

[1]–ألبيركامي، الغريب، المصدر السابق، ص 54 .

[2]–المصدر نفسه، ص 63–64.

[3]–جان بول سارتر، الوجود والعدم بحث في الأنطولوجيا الظاهراتية، ترجمة عبد الرحمان بدوي، منشورات دار الآداب، بيروت، (ط1)، 1966، ص 612.

مشاعره، فعندما سُئِل ميرسو عن سبب الجريمة قال: "إنّ طبيعة تكويني تجعل احتياجاتي الجسديّة تتعارض في غالب الأحيان مع مشاعري"[1].

لم يبدِ ميرسو أيّ شعور بالحزن لأنَّه كان متعباً وهذا ما يوصف بالغرابة، بالرغم من هذا السلوك اللاّعقلانيّ إلاّ أنّ ميرسو لم يكترثْ به، بل بالعكس فقد سرَد للمحامي وقاضي التّحقيق تفاصيل جريمته بدقّة ودون أن يشعر بالنّدم، "ببساطة لم يرَ ميرسو أنّ فِعله يشكِّل ما يمكن أن يكون جريمةً، إذ أنّ مثل هذا الإقرار يتطلّب الإيمان بمرجعيّة أخلاقيّة ما"[2]، فميرسو لم يعط أيّ مبرّر عن جريمته، ولم يدافع عن نفسه كذلك؛ لأنّه يرى أنّ الأشياء تحدث وحسب وعن غير قصد، لذلك لم يساير العادات والطقوس والأعراف السّائدة في بيئته.

لقد تحوّل الموضوع من جريمة قتل إلى إجراء نقاش حول شخصيّة ميرسو الغريبة، فما يقدّمه المدّعي ومحامي الدّفاع للمحلّفين أثناء المحاكمة هو الأحداث التي عاشها ميرسو منذ وفاة أمّه حتى وقوع الجريمة. وظهر وكأنّه متَّهم لعدم إظهار حزنه وليس على ارتكابه للجريمة، حيث بقي مُحتاراً أمام نفسه يشعر بأنّ مصيره الموت، يقول: "ربّما كان حديثهم عنّي فاق حديثهم عن جريمتي"[3]، فهو يرى بأنّ قاضي التحقيق اتّخذ من شخصيته أساساً

1– ألبيركامي، الغريب، المصدر السابق، ص 66 .

2- حمزة المجيدي، كيف نتعامل مع الموت؟ العبثية في روايات ألبيركامو ،مقال (منشورة)، ميدان مكة المكرمة، 2018، midan.aljazeera.net

3–ألبير كامو، الغريب، المصدر السابق، ص 96

لجريمته، ويعتقد بأنه ليس هناك شيء له قيمة غير الواقع باعتباره "سلسلة من اللّحظات المنفصلة والعابرة"[1]، فهو لا يعطي اعتباراً للأشياء لأنها ستنتهي وهو يؤمن بالواقع المعاش بأحداثه ولحظاته العابرة.

ومن جهة أخرى، تظهر ملامح الاغتراب الدينيّ على ميرسو فهو لا يؤمن بالرّب، وفي السجن سأله القسّ: "لماذا رفضت زياراتي إليك؟ فيقول: لأنّني لا أؤمن بوجود الله"[2]، فهو ينكر وجود الله ويرى أنّ كل شيء في الطبيعة يسير وفقاً للاّعقل، وهذا ما ذهب إليه الفلاسفة الوجوديون*باعتقادهم بأنّ الإنسان هو مقياس الأشياء جميعها، وأنَّ وجوده سابق عن ماهيّته، يبين الوجوديون المؤمنون أن هناك "غيبيّات تشير على الإنسان بما يجب أن يفعل"[3]؛ أي أنّ الإنسان مسؤول عن نفسه، لكن هناك قوة محرِّكة أعلى منه، تسيطر عليه ويجب أن يكون خاضعاً لها.

---

[1]عبد الغفار مكاوي، ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دار المعارف، مصر، (دط)، 1964، ص 94

[2]–ألبير كامو، الغريب، المصدر نفسه، ص 112.

*) يقول عبد الرحمان بدوي : "والوجودية بكل معانيها تتفق في القول بأن الوجود يسبق الماهية، فماهية الكائن هي ما يحققه فعلاً عن طريق وجوده، ولهذا هو يوجد أولاً ثم تتحد ماهيته ابتداءً من وجوده. وتتفق كذلك في أنّ الوجود هو في المقام الأول الوجود الإنساني، في مقابل الوجود الموضوعي الذي هو وجود أدوات فحسب" .(عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق، ص 17). ويميز مؤرخو الفلسفة بين فلسفتين وجوديتين إحداهما مؤمنة مسيحية تؤمن بوجود الله، والثانية ملحدة تنكر وجوده، يتحدث سارتر عن المؤاخذات التي يؤاخذ عليها الوجوديون الملاحدة قائلا:"ومن الناحية المسيحية يأخذون علينا أننا قوم ننكر حقيقة وجدية ما يفعله البشر، لأنه ما دمنا ننكر وصايا الله وكل القيم التي يصفونها بأنها قيم أبدية، فلا يتبقى إلاّ ما نفعله بمحض الصدفة والعفوية".(جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية القاهرة، ط1، 1964، ص 6).

[3]– جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية القاهرة، ط1، 1964، ص6.

ومن جهة أخرى يرى الوجوديون الملحدون عكس ذلك ومن بينهم هايدغر* Heidegger (1889–1976) الذي قضى على فكرة الله، "وإنما نعني بذلك أن الله ليس موجود"[1]؛ أي أنّ الخضوع لله يكون بإرادة الإنسان ورغبته، فيسير وفقاً لعقله ولذلك يصبح الإنسان يُسيّر نفسه بنفسه، وهذا ما يعبِّر عنه ألبير كامي باعتباره أن الإنسان غير مسؤول عن أفعاله وأعماله؛ لأنّه لا يوجد الرّب، وهذه هي معنى الحرية. ولإثبات هذه الحرية المطلقة للإنسان ينبغي أن نتخلّى عن إثبات وجود الله؛ لأن "إثبات وجود الله يَهدِم لوازم الحرية والإبداع الإنسانيين"[2]، فالإنسان بطبعه يسعى إلى تحقيق الحرية، لكن عندما يكون تحت سلطة الإله يصبح مقيّداً بأوامره ونواهيه، لذلك فإنّ تحقيق الحرية مرتبط بإنكار وجود الله.

ولذلك يرى ميرسو أنّ الرّب لا يمكن أن يقدّم له يد العون فيقول: "أما الأمر بالنسبة لي فهو مختلف، فأنا لا أريد أن يساعدني أحد"[3]، ويعتقد بأنّه ليس هناك قوّة أعلى منه، ولا عالم آخر غير العالم الذي يعيش فيه، فكل الأمور بالنسبة إليه لها نهاية كما كانت لها بداية لذلك " فما الحاجة إذن إلى الله؟ فالإنسان لا يتوجَّه إلى الله إلاّ من أجل الحصول على المستحيل

*)هايدغر مارتن(1889–1976)، مفكر وجودي واحد من أعظم فلاسفة ألمانيا، من بين مؤلفاته الوجود والزمان. (جورج طرابيشي، معجم (الفلاسفة –المناطقة–المتكلّمون–اللاهتيون–المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط2، 1997، ص 694).

[1]– جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، المرجع السابق، ص 23.

[2]– باترك ماسترسُن، الإلحاد والاغتراب بحث في المصادر الفلسفية للإلحاد المعاصر، ترجمة هبة ناصر، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط1، 2017، ص 161.

[3]–ألبير كامو، الغريب، مصدر سابق، ص 96.

أمّا الممكن فالإنسان كَفِيلٌ به "[1]. إنّ الإنسان يحتاج إلى الله في الأمور المتعسِّرة عليه فقط أما الأمور الهيّنة فهو جدير بتحقيقها، لذلك يستطيع أن يحقّق ما يرغب فيه بكل حريّة .

إنّ ميرسو حرٌّ ولا يبالي بالحياة لأنَّها حتماً ستنتهي فهو يخطّط في النهاية ليذهب إلى موته سعيداً فيقول: " في ذلك اللّيل الذي يفيض بالرّموز، وبالنّجوم أحسست للمرّة الأولى بعذوبة اللاّمبالاة*، وأحسست أنّني كنت سعيداً في يوم من الأيّام، ولازلت حتّى الآن"[2] فالحياة ليس لها معنى وكل ما في الوجود لا معقول**، لذلك أحسّ بلذّة اللاّمبالاة واللاّوعي وهذا ما جعله يشعر بالسعادة.

وفي نهاية الأمر تمّ الجزم بأنّ ميرسو بشخصيّته غير المبالية والمستهترة يشكّل خطراً على المحيطين به، فلا بدّ من إعدامه، فيعود إلى زنزانته محاولاً التأقلم مع وضعه، فقد بدا له الأمر صعباً في البداية، لكن شعوره واعتقاده بأنَّ هذا العالم الماديّ ليس له أي معنى وأنّ الوجود الإنساني خالٍ من أي معنى هو ما جعله سعيداً فيقول: " ما الذي يهمني في موت الآخرين؟ ما الذي يهمّني في موت الأم؟ ما الذي يهمّني في ربِّه؟ ما الذي يهمّني في الحياة التي نختارها؟ طالما أن هناك قدراً واحداً هو الذي اختارني"[3]. إنّ ميرسو يعلم بأن مصيره

---

[1]- عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق، ص 212.

*) اللاّمبالاة: شعور المرء بالحياد الانفعالي إزّاء غيره، أو عدم إحساسه بما يصيب غيره من خير أو شر، واللامبالاة مرادفة لحرية الاختيار(جميل صليبا، المعجم فلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ج2، 1982،. ص 268).

[2]–ألبير كامو، الغريب، مصدر سابق، ص117.

**) اللاّمعقول: هو المناقض للعقل، أو الغريب عن العقل، واللامعقول هو اللامفهوم الذي لا تستطيع إدراكه أو تفسيره بأسباب مقبولة في العقل.(المرجع نفسه، ص 275).

[3]–ألبير كامو، الغريب، مصدر سابق، ص 118.

الموت عاجلاً أم آجلاً، وأن كلّ من نُحبّ معرّضٌ للموت، وأنّ القدر هو الذي جعله كذلك لذلك لن أحزن.

بقي ميرسو في حياته وحيداً لم يستيقظ إحساسه بوجود الآخرين حتّى وهو على عتبَةِ الموت، لذلك فهو يتمنّى أن يرى في طريقه إلى المقصلة عدداً كبيراً من المتفرجين يستقبلونه بصرخات الحقد والكراهية، ولهذا يقول: "وحتّى أشعر بأنّني في وحدةٍ أقلّ لم يبقَ لي سوى أن أتمنى أن يكون عدد المتفرجين كثيراً يوم تنفيذ الحكم عليّا بالإعدام، وأن يستقبلوني بصرخات الكراهية"[1]، فميرسو بغرابته تمنّى أن يجد أثناء إعدامه من يستقبله بالحقد والكره وهذا لكي يَقلّ إحساسه بأنّه وحيدٌ أمام النّاس.

لقد أُلقي بميرسو في "عالم لا يعرفه، وحكم عليه بالحياة في مجتمع لا يفهم لغته وارتبط مصيره بأُناسٍ تبدو أفكارهم وتصوّراتهم وعاداتهم شيئاً غريباً لا يستطيع ولا يريد أن يألفه، إنّه يحيا كالغريب بين غرباء"[2]، حيث عاش غريباً في مجتمعه ولم تربطه بهم أيّ صلة، وإنّ عدم حزنه أثناء موت والدته، ومشاهدته لفلم في السينما، وقتله للعربيّ كل هذا أنّه لا يبالي لا بالحياة ولا بالموت. فوجود الآخر يسبب الاكتراث والتقيّد وعدم الحريّة ولذلك نجد أن ميرسو لم يألف ولم يساير حياة مجتمعه، فعاش غريباً بينهم. ولهذا وصفه المحقق والقاضي بأنه "وحشٌ، وعدوٌّ للمسيح"[3]؛ لأنّه فاقد المشاعر والوعي، ومشبوه الأخلاق مع

[1]–ألبير كامو، الغريب، المصدر نفسه، ص 118.

[2]–عبد الغفار مكاوي، المرجع السابق، ص 95.

[3]–المرجع نفسه، ص 96.

نفسه وغيره وهذا ما جعله يعيش متمرّداً* وعبثيّاً في حياته، يعاني اليأس والعزلة الاجتماعية والغربة عن الذّات.

نستنتج في الأخير أنّ الاغتراب في رواية الغريب له علاقة بالعبث، فالإنسان حرٌّ في حياته يرغب في السعادة ويهدف إلى تحقيقها؛ لأنّ الحياة بدون هدف وكل الأمور فيها متكرّرة وهذا ما يجعل الإنسان غريباً أمام العالم الذي يعيش فيه، يتصرف بحرية ولا يبدي أيّ ندم على أفعاله .

وهذا ما يبينه ألبير كامي في أسطورة سيزيف، حيث يتساءل فيها إذا كان للحياة معنى فسيزيف رغم ما تلقّاه من عذاب من طرف الآلهة إلاّ أنه لم يستسلم فتمسّك بالحياة وكَرِه الموت، وفي هذا يقول: "فالكثيرين يموتون لأنّهم يقرّرون أنّ الحياة لا تستحق أن تعاش والآخرين يذهبون ضحية قتل"[1]. فالحياة لا تستحق أن تعاش ما دامت تنتهي بالموت.

تكشف رواية الغريب عن تعدّد أشكال الاغتراب عند الإنسان "ميرسو"، التي تفسر العبث المرادف للوجود عند ألبير كامي، وتظهر قمة الاغتراب عنده في رفضه للمعتقد الدينيّ، حيث استولى عليه الشعور بعبث الحياة، وذلك من خلال التحدي واللامبالاة

*)التمرد: فعل إيجابي يدعو إلى عدم رفض العصر الذي نعيشه، ولا قبوله بشكل أعمى، إنما يجب على الإنسان أن ينهضه ويعيد بناءه وهو خلاف الثورة واحتجاج ضد الظلم واليأس والعبث.(ألبير كامي، الإنسان الأول، ترجمة لبنى الريدى، دار الهلال، 1994، ص 12)، وقد تساءل كامي عن مفهوم الإنسان المتمرد قائلا: ما الإنسان المتمرد؟ إنه انسان يقول: لا... فما هو فحوى هذه «اللا» ؟ إنها تعني مثلاً « أن الأمور استمرت أكثر مما يجب» و«أنها مقبولة حتى هذا الحد، ومرفوضة فيما بعده».(ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1983، ص 18).

1 - ألبير كامي، أسطورة سيزيف، مصدر سابق، ص12.

والشعور بالعبث عند ألبير كامي هو أنّ الحياة بدون هدف وهي مجرد روتين يتكرر كل يوم وهذا ما يجعل الإنسان يحس بالغربة وأنّ الموت يبيّن لنا عبثية الحياة.

المبحث الثاني : الاغتراب في رواية الطاعون

تعدّ رواية الطاعون(La peste)* من أشهر الروايات التي ألّفها "ألبير كامي" عام 1947"، تدور أحداث هذه الرواية في مدينة وهران الواقعة شمال غرب الجزائر. يصف فيها طريقة عيش مجموعة من سكان ميناء المدينة المتأثِّرة بالنمط المعيشي المعاصر، قائلا: "أنهم يبذلون جهدهم... يعملون كثيراً، هدفهم هو الثروة، والتجارة أكثر الأشياء إثارة"[1]، وكذلك وصفُه للعلاقات القائمة بين بعضهم البعض من مشاعر وعواطف.

يبرز كامي الحياة الطبيعية التّي يعيشها سكان ميناء مدينة وهران، والتّي يعتبرها مسرحاً لأحداث هذه الرواية، مثل المدن الأخرى في العالم المعاصر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، مشيراً إلى الهدوء والاطمئنان الذّي يسود العلاقات العامة بين أفراد هذه المدينة.

جاء في بداية الرواية أنّه في: "صبيحة اليوم السادس عشر من أبريل خرج الدكتور برنارد ريّو (Bernard Rieux) من مكتبه، متوجّهاً إلى منزله وفجأةً يصطدم بفأر ميت، على بسطة السلم، وبدون أن يعطي للأمر أي اهتمام، أزاح الفأر من طريقه ونزلَ ...ليلفت نظر

*)**الطاعون (La peste)** :هو مجازاً للتعبير عن شكل الحياة الذي أنتجته الإيديولوجيا النازية والموت الذي بثّته في هذا العالم.(حمزة المجيدي، كيف نتعامل مع الموت؟ العبثية في روايات ألبير كامو، مقال(منشورة)، ميدان مكة المكرمة،2018، midan.aljazeera.net

[1]– ألبير كامي ، الطاعون ، ترجمة كوثر عبد السلام البحيري، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة، (د ط)،2002،ص 4.

البوَّاب"[1]، وهو ميشيل الهرم (Michel)، الذّي يُعتبر من الشخصيات التّي بدأت أعراض المرض الغريبة تظهر عليه، وهو الذّي جعل الأمر غريباً. ولكن ما زاد انتباه ريّو مصادفته مرّةً ثانية لفأر لاحظ عليه خروج دم من فمه أمام منزله.

يُبرِز كامي إنتشار أعراض الوباء في ميناء مدينة وهران وهذه هي البدايات الأولى لمعنى الاغتراب بين ريو وحالة موت الفئران. فقد تزايد هذا الأمر في المدينة وبهذا قد "غامر الشك نفس ريّو فقرّر أن يبدأ جولة بالأحياء الخارجية حيث يسكن الفقراء من مرضاه "[2] ولاحظ أن شوارع المدينة تحتوى على أعداد هائلة من الفئران الميّتة، وهذا ما جعل السكان مستغربين ومندهشين حول ما يحدث في شوارع مدينتهم.

يُشير كامي إلى الوضع الذّي كانت مدينة وهران تتميّز به من خلال ذلك الهدوء التام غير أنّها قد تغيَّر هذا الهدوء إلى خوف وقلق ونظرة النّاس من اغترابهم للغزو الهائل من الفئران الميتة، في كل مكان. بهذا فقد أصبح سكان مدينة وهران في حالة اغتراب حول ما يحدث أمامهم والشكوك التي غامرت عقل ريّو حول هذا الأمر الغريب.

زاد اهتمام ريّو بهذا الموضوع حيث لاحظ أن الجانب السياسي لم يعطي أي إهتمام أو حتى وسائل الإعلام، فبدأت أعراض هذا الوباء تظهر على مجموعة من أفراد المدينة مثل البواب ميشيل الهرم الذّي يقول عنه: "بدأ التّعب على وجهه...وقد انهال على عنقه

1 - ألبير كامي، الطاعون، مصدر سابق ،ص 8.

2- المصدر نفسه، ص 10 .

يحكه بحركة آليّة...وبدا عليه الغم...وقد مال رأسه، وتباعدت ذِراعاه وساقاه"[1]، من هنا يبين لنا كامي حالة اغتراب السكان وعدم الوعي بهذا الأمر الخَطِر الذي يحدث، أو شعور الفرد بالآخر، وغياب تلك الروح الجماعية وهذا تحولت إلى اغتراب الأفراد فيما بينهم .

ينتقل كامي إلى شكل آخر من أشكال الاغتراب وهو الاغتراب الدينيّ وذلك من خلال توعية الأب بانلو Paneloux سكان المدينة بأنَّ هذا المرض عبارة عن وباء ولهذا يقول: "لا بدّ أنه وباء"[2]، ويعتبره بأنّه عقابٌ من الرَّب، ولا بدّ من الرجوع إلى طريق التوبة ولهذا يؤكد بأن العلاج هو علاج الروح الانسانية لا الجسد.

لقد حاول كامي أن يعطي توضيحاً أكثر لإنتشار هذا الوباء وذلك بتوظيف شاهد لهذه الأحداث وهو "جان تارو**(Jean Tarrou)، "يقول كامي: "حيث تعتبر مفكرة هذا الرجل هي الأخرى تاريخاً لتلك الفترة العسيرة ولكنه تاريخ من نوع خاص يبدو فيه التحيّز بشكل ينمُّ عن التفاهة"[3] .

بهذا فقد كان تارو قد دَوَّن بعض الأحداث واغتراب مدينة وهران، ويتبيّن من خلال هذا الوضع الذّي يعيشه مختلف أفراد مدينة وهران والاغتراب النفسي الذي انتابهم من هذا الأمر الغريب الذّي يحدث أمامهم، وظهور هذه الحمى الغريبة التّي حاول أن يفسر سبب

1 - ألبير كامي، الطاعون، المصدر نفسه ،ص، ص 16، 28 .

*)الأب بانلو: هو قس من علماء اليسوعيين المجاهدين .

**)جان تارو:هو الشخصية الذي حاول أن يصف تلك الأحداث من خلال مفكرته.

2 - ألبير كامي، الطاعون ، مصدر سابق ،ص 21 .

3 - المصدر نفسه، ص 30.

ظهورها، من خلال هذه المفكرة التي تحتوي_على بعض الصفات للسكان، واغتراب تارو حول هذه المدينة.

قد كشف كامي تلك الروح الإنسانية التي مازالت لم تستسلم لمعرفة هذا الوباء؛ لأن سكان المدينة لا "يشعرون بالخير ولا بالشر، وهذا ما يسمح للوباء بأن ينتشر بينهم"[1] حيث قام ريّو بالاتصال بصديقه ريتشارد **(Richard)***، الذي سأله حول هذه الحمى، وهذا ما جعل ريو يطلب المساعدة من أطباء آخرين . يشير كامي للتجنيد الذي حاول ريو أن يقوم به لجميع الأطباء من أجل إنقاذ كل فرد من أفراد وهران، والتعاون من إخراج السكان من هذا الاغتراب.

وكذلك زيارة "كاستل(Castel)**الذّي "يُدرِك كلَّ منطويات الوضع الذي تجد وهران نفسها فيه دون أن يعلل نفسه بالأوهام..."[2].ومنه فقد كانت شكوك ريّو حول ذلك السّر أي هذا الوباء الذي لأول مره ينطق باسمه وهو (الطاعون) حيث أنّ أهل وهران لم يكونوا يفكرون بهذا الأمر فقد كان تفكيره في تلك الحياة الرفاهية" بهذا يغزوهم حسّ الواقع، حسّ الخير أو الشر، ممّا يجعل الطاعون يجتاحهم بسرعة، ولم يكن هناك ما يعترض سبيله"[3]

---

1 – عبدالغفارمكاوي، ألبير كامي ، محاولة لدراسة فكره الفلسفين دار المعارف ، القاهرة، (د.ط)، 1964، ص104.

*) ريتشارد، (RITCHARD)، امين عام لنقابات الأطباء بمدينة وهران .

**)كاستل (castel) هو أحد زملاء ريو في الطب

2 – جرمين بري، المرجع نفسه ،ص 138 .

3 – المرجع نفسه ، ص 135 .

بهذا فقد أظهر كامي من خلال كاستل اسم هذا الوباء الذّي أحاط بهذه المدينة الصغيرة فتظهر كلمة طاعون لأول مرّة، على لسان ريّو مُعيداً كلّ المراحل التّي كانت فيها مدينة وهران قبل انتشاره، حيث يقول: "كيف كان يمكنهم إذن أن يفكّروا في الطاعون، الذّي يقضى على المستقبل، والأسفار والمناقشات؟ كانوا يظنُّون أنفسهم أحراراً، ولكن لا وجود للأحرار ما دام للأوبئة وجود"[1]. يؤكد كامي تمرد الطاعون داخل المدينة والمعاناة التي تواجه ريّو، من خلال البحث عن حلول ومن أجل التعاون للتخلّص من تمرد هذا الوباء وذلك بعزل كل المرضى وتلقي العلاج.

في حين كان ريّو يراقب الإحصائيات التي قدمها له جوزيف جران لعدد الوفيات وكذلك كوتار الذّي أشار له كامي في بداية الرواية الإنسان المغترب نفسياً والفاقد للأمل في الحياة، حيث حاول الانتحار، فقد تغيّرت تصرفاته، ويبرز كامي الحالة التّي وصلت إليها مدينة وهران من خلال غلق الميناء رغم محاولة بعض من الأفراد التي فقدت الأمل عدم التنبأ به مثل رميون رامبير الصحفي **(Raymond Rambert)** الذّي وجد نفسه من الأفراد المحاصرين في هذه المدينة، يراقب الأمر في هدوء تام، رغم إصراره للمغادرة ومنه فإن كامي يبرز الوضع الإنساني من خلال العواطف والمشاعر، وهذا ما كان عليه الحال لرامبير المغترب عن بلاده الذي وجد نفسه في مدينة مُغلقة.

1 – ألبير كامي ، الطاعون ، المصدر السابق، ص 49 .

فقد ظلَّ الوضع في حالة حصار الذّي شمله" العذاب، والموت، الفراق، والخوف والوحدة"[1]، والدكتور ريو مازال يكافح رغم تلقيّ نبأ وفات زوجته، لكنّه بقي صامداً هو ومجموعة من الأطباء، بهذا فإن القاعدة الأخلاقية واضحة، ورجال الدّين من خلال خطابات التي يلقيها الأب بانلو في الكنيسة إلّا أنّه قد تغيرت نظرته لهذا الوباء بعد أن شاهد ذلك الموقف الذي لم يستطع الصمود أمامه موت الطفل الصغير، وكذلك غراند حاول أن يساعد بكل إنسانيّة رغم التمّرد الذي سيطر على حياته فحاول أن يعبر عن هذا الطاعون قائلا: الطاعون قد غزا...علينا بالدفاع عن أنفسنا. آه لو أنّ كلّ شيءٍ بهذه البساطة"[1].

بهذا يبين كامي أحوال العذاب والصمود للسكان جرَّاء هذا الحصار فقد أصبح بعضهم متقبِّلاً لهذا الأمر، فمنهم من إتّجه للجانب الديني، ومنهم من اغترب نفسياً، غير أنّ الوباء في نظر تارو وريو هو تلك الوقفة الواحدة التي تعطى كل القوة وتجمع كل المشاعر الأخلاقية وتخرج الإنسان من اغترابه ومن حتمية الموت والضّياع هو في جوهره موقف لا مخرج منه ينبغي مواجهته بالوعي الناصع العنيد.

فقد تراجع الطاعون وانخفض نسبة الإحصائيات من المصابين والموتى، ففتحت أبواب المدينة من ميناء وهران" المظلم، انطلقت أول الصواريخ النارية إعلانًا عن البهجة الرسمية، وحيّتها المدينة بصيحة طويلة مكتومة"[2]، غير أنّه قد أفقد أناس كثرينَ حياتهم

*)ريمون رامبير :هو صحفي يجمع الأخبار لجريدة كبيرة بباريس، حوال حياة العرب.

1 – جرمين بري ، ألبيركامو ، ص 142

2 – ألبير كامي ، الطاعون ، المصدر السابق ، ص 371

،وفصل المحبين، وهذا ما حدث مع الدكتور ريو فقد كل من كوتار وتارو، وكلّ من كان حوله وعرفهم، حيث حاول أن" ينتزع الفرد من وحدته، ويجعل الإحساس بالغربة والاغتراب هو ((الطاعون)) "[1]؛ أي وحّدَ ذلك الشُّعور الفردي إلى الجماعي وجعل الوعي يحمل هدفاً واحداً بين كل فرد محاولين إبراز تلك العبثيّة التّي تهدف بروح الحريّة للعيش في الحاضر.

رغم تمرد الطاعون لم يمنع بظهور التكتّل الاجتماعي والوعي الوجداني، والشعور النفسي بالآخرين، وكامي أراد أن يعطي للحياة الإنسانية كيف تصبح متماسكة حيث يقول: "سيعطي الطاعون صورة عن أولائك الذّين كانت تصيبهم أيّام الحرب التأمل، والصمت والمقاسات الأدبيّة، فالطاعون...يرمز إلى أيّة قوة تفصل بانتظام بين الكائنات الإنسانية وبين نسمة الحياة"[2]. وعليه من خلال هذا القول فإنّ حياة ألبير كامي تشير إلى تلك المعاناة النّفسية التي كان يعانيها في فترة اغترابه من بلد إلى بلد ومن تلك الحروب التّي كان يراها تحمل جوّاً خانقاً في نفوس الإنسانية، ونُقص الوعي الإنساني ، مجسداً تلك في بدايات ظهور الطاعون وهذا يعني به تلك الصّراعات السياسية والاجتماعية والميتافيزيقية وصولاً إلى الشّر محاولاً إبعاده من خلال استخدام ذلك الضمير تحت إرادة تهدف إلى انقاد الرّوح الإنسانية .

1- جون كروكشانك، ألبير كامي وأدب التمرد، مرجع سابق، ص18.

2 - جرمين بري ، ألبير كامو ، مرجع سابق 144.

الفصل الثالث: الاغتراب في مسرحيات ألبير كامي

المبحث الأول :الاغتراب في مسرحية كاليجولا

المبحث الثاني: الاغتراب في مسرحية حالة طوارئ

المبحث الأول: الإغتراب في مسرحية كاليجولا(Caligula)

مسرحيات ألبير كامي من بين أعماله الأدبيّة، ومن خلالها نال عالم الشهرة ومن بين هذه المسرحيات مسرحية كاليجولا وحالة طوارئ، وفي هاتين المسرحيتين تناول فيهما كامي مشكلة الاغتراب ولذلك ارتأينا في تحليلنا إبراز أشكال الاغتراب فيهما .

مسرحية كاليجولا من بين مسرحيات ألبير كامي صدرت عام 1938، تتضمن هذه المسرحية "عصياناً شيطانيّاً ضدّ القدر"[1]، حيث تدور أحداثها حول مشكلة الحرية*، بطلها إمبراطور روماني مطلق وطاغية، يطلق عليه اسم كاليجولا اشتهر بوحشيّته، وكان نموذجاً للشرِّ والقسوة، لدرجة أنه أصبح يقوم بأفعال لا يتقبّلها العقل حيث أعطى لنفسه صفات المُلك والألوهيّة فهو يسيطر على العالم، يأمر وينهى، ويبدّل القوانين كما تهوى نفسه .

تضمنت أحداث المسرحية نماذج حول الاغتراب والعبثية في الحياة، وذلك من خلال الحريّة الفاسدة التي يتصف بها هذا الإمبراطور، وحريّته تكمن "في أن يجعل المستحيل مُمكناً"[2]، فهو يسعى إلى تحقيق رغباته حتى وإنْ كان العقل لا يتقبّلها، ويرغب بأن يقبض على القمر بيديه، وأن يأمر الشمس بأن تغرب في الشرق ويمنع النّاس من الموت يقول

1- ألبيركامو، مسرحية كاليجولا، ترجمة يوسف ابراهيم الجهماني، دار جوران للطباعة والترجمة والنشر، سوريا دمشق، (دط)، (دس)، ص 9.

*) الحرية: الحرّ ضد العبد، والحرّ الكريم والخالص من الشوائب، الحرية خاصة الموجود، الخالص من القيود، العامل بإرادته أو طبيعته. (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ج1، ص 461).

2-عبد الغفار مكاوي، ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1964، ص 98.

كاليجولا: "ذاك الذي أريده، يردُّ عليه هيليكون وماذا تريد؟ يقول: القمر إنّه أحد الأشياء التي لا أملكها "[1].

إن تمنّي المستحيل مطلب غريب، ولهذا قرّر كاليجولا الاختفاء تاركاً وراءه اضطراباً كبيراً يعاني منه النبلاء من أشراف روما حيث تبادلوا أطراف الحديث حول اختفائه يقول النبيل الأول: "لا يوجد أيّة أخبار، يرد عليه النبيل الثاني: مرّت ثلاثة أيّام دون أيّة أخبار"[2]. وكان سبب اختفاؤه هو من أجل العثور على القمر الذي كان يودُّ امتلاكه "ليضمه إلى إمبراطوريّته"[3].

يظهر كاليغولا من جديد دون أن يتحصّل على القمر، لكنّه اكتشف الحقيقة التي يحياها البشر: "أنّهم يموتون وهم ليسوا سعداء"[4]، وهذا مظهر من مظاهر الاغتراب السلطويّ والاستبدادي الذي يتّصف به كاليجولا إذ يجعل "التعسّف يحكم مكان القانون"[5]؛ لأنّ القوة التعسّفيّة هي الوحيدة التي تجعل الإنسان ينسلخ عن عادات وأعراف مجتمعه وتجعله حرّاً يحقّق مصيره بنفسه.

يعتقد كاليجولا أن هذا العالم بحالته التي هو عليها لا يطاق، "ولهذا فهو يحتاج إلى "القمر، أو الفردوس، أو الخلود، لأيّ شيءٍ، حتّى لو كان جنونيّاً، فقط أن لا يكون.. من هذا

[1]-ألبير كامو، مسرحية كاليجولا، مصدر سابق ، ص 20،21.
[2]-ألبير كامي، مسرحية كاليجولا، المصدر نفسه، ص 15.
[3]- مصطفى عابدين، كاليغولا..ألبيركامو، مقال (منشورة)، ديسمبر، 2013، 12:00، الموقع الالكتروني، www.al sharq.com
[4]- ألبير كامي، المصدر نفسه، ص 18.
[5] - عبد الغفار مكاوي، ألبير كامي دراسة لفكره الفلسفي، مرجع سابق، ص9.

العالم"[1]. فكاليجولا بتفكيره اللاّعقلانيّ يتمنّى المستحيل وهو أن يصل إلى الأمور الغيبيّة الماورائية كالخلود والفردوس، فالشعور بالعبث يسبب له الإحباط لأنه لم يتحصل على رغبته ولذلك نادى بالحريّة المطلقة للقضاء على هذا اليأس، فهذه الحريّة التي يتّصف بها نجدها كذلك في النظام السياسي الأثيني، وقد "جعل سقراط* الحريّة فلسفة ونظاما، وكجعل منها حقّاً يعلو على حقّ الحياة"[2]؛ أي على الإنسان أن يسعى إلى تحقيق حريته في هذا العالم لأنها جزء لا يتجزأ منه .

إنّ كاليجولا بجبروته، وطغيانه، وتمرده، رغب في الزواج بأخته، لكن بعد وفاتها أدرك أن الحياة ستنتهي عاجلاً أم آجلاً، وأنّ "العالم محال"**[3]، فالحياة ليس لها أي معنى وكل الأمور فيها مسموحة ومباحة، لذلك أجبر نفسه على القتل لأنّه لا يفرّق بين الخير والشرّ ولا بين الموت والحياة، فكاليجولا المستبد نظامه الأمر والنهي لذلك يصعب التعبير أمامه،" فكل لفظة مدانة قبل التوثيق، قد يفتح الصمت فُرصاً للنّجاة، وتدفع الكلمة الجليّة إلى القبر"[4] حيث يصبح من حوله مقيّدين يأخذ بهم الحال إلى الصمت حتى وإن كان منكراً، وذلك من

---

[1]–ألبير كامو، كاليجولا،مصدر سابق، ص 21.

*)سقراط (469–399 ق م): فيلسوف ألماني، أول من أثار مشكلة التعريف، وبحث عن الماهية، ووضع الاستدلال القياسي.(زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت لبنان، (د ط)، (د س)، ص 256).

[2]– فضل الله محمد اسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، دار الجامعيين للطباعة والتجليد، الاسكندرية، ط1، 2001، ص 36.

**) المحال: من الأشياء مالا يمكن وجوده والمحال من الكلام ما عدل عن وجهه كالمستحيل، والمحال ما يناقض ظواهر الطبيعة أو يتعارض وقوانينها. (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ج2، 1982،ص350).

[3]–عبد الغفار مكاوي، ألبير كامي محاولة لدراسة لفكره الفلسفي، مرجع سابق، ص 98.

[4]– أنوال طامر، استراتيجية الهدم للجسد والفضاء في "مسرحية كاليجولا لكامي "، مجلة ممارسات، العدد 1،الجزائر ديسمبر، 2013، ص95.

أجل الحياة، وإلاّ على عكس ذلك عندما ينطقون بأي كلمة يكون مصيرهم النّفي أو الموت ولهذا اتّخذ هذا الإمبراطور سياسة استعماريّة قمعيّة من خلال سلب حرية الآخرين وسفك دمائهم، وهذا ما نجده كذلك في النّظام الرأسمالي الذي يحقق فيه الحاكم حريته الفردية على حساب غيره.

يبيّن كاليجولا أن كل ما في الوجود كاذب وغير معقول يقول: " إذاً، كل ما حولي كذب ورياء"[1]، فكل ما في الكون من كائنات ليس لها أي أهمية مادامت تنتهي بالموت، ومن جهة أخرى يعاني كاليجولا من إغتراب دينيّ من خلال رفضه لسلطة الآلهة وجعل نفسه منافساً لهم في كل أفعالهم، فبتمرده وعدم مبالاته جعل نفسه هو الرّب الذي يأمر وينهى يحيي ويميت، فيقول: "لستم أحراراً ولا يوجد في إمبراطورية روما إنسان حرٌّ سِواي"[2]، حيث يعطِي لذاته صفات الألوهيّة وكل المخلوقات تحت سيطرته، ويجعل نفسه متساوياً مع الآلهة فيقول: "من هو هذا الإله كي أرغب أن أتساوى معه؟ إنّ الذي أسعى إليه الآن مستخدماً كامل قِواي هو أنْ أترفّع عن جميع الآلهة، إنني أتولّى سلطة دولة عظمى لا مردَّ فيها لحكم المستحيل"[3].

يعطي كاليجولا لنفسه صفات الإله فيعتقد أنّه باستطاعته أن يحول السّيء إلى الحسن، ويستطيع أن يوقف الناس عن الموت، وأن يغيّر ترتيب نظام العالم وإعادة التّحكم

[1]– ألبير كامي، كاليغولا، مصدر سابق، ص 23.

[2]– المصدر نفسه، ص 29.

[3]– المصدر نفسه، ص 32.

فيه من جديد وتحويله من عالم منظم إلى عالم فوضويّ وهنا "تصطفّ الفلسفة الكلاسيكيّة إلى جانب رجل الدّين والتي ترى في الفوضى ليس فقط فقدان التآلف"[1]، وذلك من خلال إعادة النظر في نظام الحكم وإعادة ترتيبها وفقاً لأوامر الإمبراطور، فبالحرية والاستبداد تمّ تغيير نظام الحكم، وهذا ما يتّصف به كاليغولا .

اشتهر كاليغولا بالسيطرة والشر، ولقد عانى من اغتراب سلطويّ ومستبد، فجبروته وتمرده على الحياة، واغترابه، كل ذلك يثبت عبثية الوجود الإنساني ولذلك عاش عبثيّاً ومتمرداً على نفسه وعلى الآخرين وحرّاً يحمل صفات الإنسان الطاغي، يفقد الأمل بالحياة لأنها زائلة، ولذلك نادى بالحرية المطلقة، فهو يرى نفسه غريباً إن لم يقتل وكل هذه الصفات كانت نتيجة لنهايته المأساوية الغريبة كغرابة شخصيته .

[1]– أنوال طامر، استراتيجية الهدم للجسد والفضاء في "مسرحية كاليجولا لكامي" مرجع سابق، ص 95.

المبحث الثاني: الاغتراب في مسرحية "حالة طوارئ":

تعدُّ مسرحية حالة طوارئ*Etat de siége من بين المسرحيات التي ألفها ألبير كامي عند زيارته للجزائر سنة 1948، وتعدّ أحداثها شبيهة بأحداث رواية الطاعون ، حيث تميّزت عن المسرحيات الأخرى في تقسيمها "إلى ثلاثة أقسام تتوالى فيها المشاهد في وقت واحد تقريبا أو بالتبادل معتمداً على وسائل حديثة"[1]، وقد تميّزت أحداثها من خلال تلك الحوارات المتتالية والمتنوعة، وتجسدت أحداثها على أرض إسبانيا بميناء قادشCadiz من خلال تلك الديكورات المسرحية التي تظهر فيها الحياة المعيشية الطبيعية لسكانها في مختلف مجالاتها قبل أن تصبح في سيطرت سلطة متعسف تنشر الرعب والشرّ في كل مكان.

يبدأ كامي مسرحيته من خلال ذلك الهدوء التام لسكان مدينة قادش، وفجأة يظهر شيء غريب فينتبه إليه الناس حيث يقفون، وأنظارهم كلها متّجهة نحوه وإذا "بنجم مُذَنبْ يتخذ مساره ببطء، إلى ناحية الحديقة"[2] ، فقد تعدّدت الآراء، فمنهم من رأى أنه قد تكون نهاية العالم، وقد اختلفت حركاته، ويبيّن كامي علامات ظهور الوباء من خلال تصويره على شكل مذنب واندهاش واستغراب الناس لرأيته فتعددت أسئلتهم دون معرفة سبب ظهوره .

---

*) حالة طوارئ (Etat de siége)، صدرت عام 1948. (ألبير كامي، الانسان الأول، ترجمة لبنى الريدي، دار الهلال ،(د.ط)، 1994، ص10)

[1]–ألبير كامي ، حالة طوارئ ، ترجمة كوثر عبد السلام البحيري ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، (ط 2) ، 2009 م ، ص8

[2] - المصدر نفسه ، ص21

فرغم عودة النّاس إلى حركتهم الطبيعيّة إلاّ أنّ هناك من لا يزال يشاهد في هذا المُذنب نفس الحطب الذي يوقد للمحكوم عليهم بالموت يقول نادا: "فإن هذا المذنب علام الشر إنه يوقظكم من غفلتكم فالخطر وشيك"[1]. يوحي كامي من خلال قول نادا(Nada) أنّ هذا المذنب هو الشر الذي سوف يسيطر على هذه المدينة محاولا تنبيه الناس ،وفتح عقولهم قبل فوات الأوان، رغم تلك الحياة التي يعيشها نادا من الاغتراب اجتماعي بسبب شربه للخمر، فلم يصدقه أحد، رغم تنبيه القاضي(Le juge) وديجو(Dige) على ماذا يقول من خلال تطاوله على القانون. بهذه الأفكار فقد حاولت الحكومة بإصدار عقوبات لكل من حاول أن يتكلم عن هذا المذنب، مشيرا كامي إلى محولات الحكومة سيطرا على سكان مدينة قادش وعدم التغاضي من تكلمه عن هذا الأمر لكي لا يتمرد الشعب عليهم، محاولين اغتراب الناس من هذا الوباء .

يحول كامي خشبة المسرح إلى مكان تتجمع فيه بعض من أفراد كأنهم في سوق من المدينة يعرضون كل سلعهم وكل الناس في فرح وتنوعت أصوات الباعة فيه دون شعور لما يحدث داخل مدينتهم حيث "ينشب الوباء مخالبه في جسد المدينة"[2]. وبهذا الهدوء التام والناس مهتمين بأحوالهم اليومية وفجأة تتم زيارة الحاكم إلى السوق ليتفقد كل سكان المدينة محاولا استدراجهم بالحديث حول ذلك النجم المذنب من خلال قوله:" ويسره أن يراكم

[1] – ألبير كامي ، حالة طوارئ ، مصدر سابق ، ص 22– 24 .

[2]–عبد الغفار مكاوي ، ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي ، دار المعرفة ، مصر (د ط)، 1964 م،ص 103 .

مجتمعين في الأسواق كالعادة بمعاملات تجاب الشراء، والأمن على قادش يقينا، لم يطرأ طارئ تتغير به قادش، وهذا حسن لأن التغيير يقلقني وأنا أحب عاداتي الوطيدة "[1].

يبرز كامي من هذه اللقاء شيء من التهديد محاولاً تأكيده للناس على أن الحكومة ليست غافل على شيء في هذه المدينة مدى تمرد الحاكم عليهم مخفيا ذلك الشر الذي بدأ يحيط بهم دون شعور أو معرفته.

تتحوّل موسيقى المسرحية من خلال تلك النغمات إلى التي تملؤ المكان خوفا وقلقا ويصبح كل من في المسرح يتراجعون إلا أنّه في لحظة يخرج رجل من بينهم وبدون كلمات وإذا به يسقط دون أي علة، في تجمُع حوله البقية وتكثر التساؤلات ومنه "دييجو يشق الجموع فتتراجع عنه ببطء حتى يتكشف له الرجل الصريع ويقبل طبيبان يفحصان الجثة ثم يبتعدان عنها"[2]. ومن هنا يشير كامي إلى انتشار الطّاعون ويدرك ناس ذلك ويصبح الخوف والقلق، فتصبح المدينة في صمت وبهذا يتذكرون ذلك النجم المذنب فهو كان إشارة لهذا وباء فتتغير أحوالهم، "وينقطع تيار الحوار الإنساني الذي يعبر به البشر عن مخاوفهم وآلامهم وعن أخزنهم وأفراحهم"[3].

يظهر الجانب الديني الذي يحاول أن يعيد سكان المدينة إلى إيمانها بعد ما كانُوا في حالة اغتراب من خلال خطابات المقدس الذي بدأ القسيس بقوله:" ها هو ذا العقاب قد وافانا

[1] – ألبير كامي ، حالة طوارئ ، المصدر نفسه ص30.

[2] – عبد الغفار مكاوي ، ألبير كامي محاولة دراسة فكره الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 103 .

[3] – المرجع نفسه والصفحة نفسها .

والوباء القديم قد حطّ على المدينة، إنه هو الذي ألفت السماء دائما أن ترسله إلى المدن الفاسدة لتُميتهَا عقابًا على خطاياها المميتة...فلتُصلّو الآن، لإله العدل لكي يغفر"[1] يبين كامي الإختلافات الفكرية بين أفراد سكان قادش من خلال تلك المحاولات الدينية التي تعتبر الوباء هو عقاب نتيجة تلك الأخطاء التي ترتكب في حياة كل فرد، بهذا أصبح كل واحد من المدينة له رأي خاص حول كيفية التخلص من هذا الشر.

فقد عمّ الخوف في مدينة قادش وأصبح النّاس يهتفون بمختلف الإشاعات من خلال تلك التغيرات التي تعبّر عن الوضع من نغمات الانذار ونساء يهتفون باسم ديجو وكذلك فيكتوريا (Victoria) وإذا برجل يخرج من" أحد المنازل وهو يصيح انتشاره...أربعين يوماً نهاية العالم[2]". وبهذه الكلمات والتحذيرات التي مازالت حكومة قادش لا تعلن عن انتشار الوباء فإذا بها تقوم بسجن الرجل، هناك من يتخذ طريقة أخرى في تخفيف هذا الرعب من خلال بيع بعض العقاقير التي قد تكون سبب في توقيف هذا الوباء وحماية أنفسهم منه .في هذه الحالة بيّن كامي التّمرد الذي أصبح واضحاً في سكان مدينة قادش الإسبانية من خلال ظهور بعض الأفكار الغريبة لإبعاد هذا الطاعون وأنّ ذلك النّداء الذّي قام به الرجل يقول كامي:" يحمل المعاناة والألم أكثر ما يجعل من الفرح والسعادة لأنه لا توجد قيماً مكرّسة

[1] - ألبير كامي ،حالة طوارئ ، مصدر سابق ،ص 37 .
[2] - ألبير كامي ، المصدر نفسه، ص 38.

للسيطرة على اختيارنا [1]"، مشيراً بهذا القول يجب أن تحرك تلك الروح التي منعت من التعبير وأصبحت في اغتراب ذاتي .

رغم تلك المحاولات إلاّ أنّ الطاعون كان أقوى منهم، بظهور بعض العلامات على الأجساد، وبهذا يتأكد كل من قاضي البلدية والحاكم بأن الوباء بدأ ينتشر وأصبح الجميع في خوف من تلك العدوة إلا أن هذا التأكد لم يجعلهم يعلنون عن انتشاره بين الناس مشيرين إلى أنه مرض غير معدي ويمكن مقاومته بأبسط طرق. بهذا يبين كامي أن الجانب الحكومي الذي لا يفكر إلا في نفسه وملذاته الخاصة محاولا أن يستر عن الوباء بهدف توصيل رسالة إلى الناس أنّ المدينة بخير رغم لجوء بعضهم إلى الكنيسة.

فقد أبرز كامي الاغتراب النفسي لبعض الحالات مثل القاضي كازادو الذّي أقرّ بعدالته حماية نفسه وعائلته "أن لسنا وحدنا فثمة آخرون يتعذبون وربّما كانت فكتوريا في خطر"[2]، يوحي كامي إلى الاغتراب النفسي الذي يعانيه بعض الناس من سكان المدينة محاولين الابتعاد عن الآخرين خوفاً من المرض؛ أي "تصبح العدالة انتقام والحب كرهًا والشرف جبنًا"[3].

[1] – نضال النجار ، فلسفة العبث وإنسانية التمرد ، مقال (منشور) ، 14 أغسطس 2003 ، 12:30، الموقع الإلكتروني www.diwanalarab.com،

[2] – ألبير كامي ، حالة طوارئ ، مصدر سابق ، ص 40.

[3] – عبد الغفار مكاوي ، ألبير كامي محاولة دراسة فكره الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 103.

فقد كثرت أعداد الموتى وكل من بداخلها في حالة صمت وخوف غير أن هذا الهدوء يتفاجئ بظهور شخصان غريبان رجل وامرأة فقد كانا يجبران الحاكم على التخلي على منصبه. يظهر كامي رمزية الطاعون(La Peste) مجسداً بالرجل والمرأة مشيراً إلى تلك السيطرة بإصدار مجموع من القوانين التي سوف يحدثها في المدينة من خلال ذلك الدفتر الذي يحتوى على شهادة البقاء أو الموت أو يصيب الناس بتلك العلامات التي يظهرها على جسد الإنسان.

وهكذا تنتقل أحداث المسرحية إلى فئة اللّحادين الذّين يحاولون جمع بعض الجثث وماهي إلا برهة ويظهر كل من القاضي والرجل والسكريتارية حيث يحدثون تقسيم في تلك الأعمال التي فرضوها من عبثية الرجل (الطاعون) الذي يقول: "هذا الشعب لا حق له في العمل، إذ يحب الفراغ والتبطل وهذا أمر واضح، أمّا أنا فلا أتصوّر عقد الأذرع على الصدور إلا من الثكنات وطوابير الانتظار..."[1]، يبرز كامي عبثية الطاعون على مختلف أجناس سكان قادش محاولاً استخدامهم تحت قبضتي يده رغم محاولات السكان من الهروب باتّجاه البحر خوفاً من سيطرة الطاعون عليهم، ممّا دفعه إلى حصار المدينة وغلق كل أبوابها.

ومن جهة أخرى يبّين كامي حالة الاغتراب الاجتماعي من خلال العبثية والتّمرد الذي يحدث أمام مختلف النّاس وهم في صمت دون أيّ مقاومة، وديجو الذي حاول "أن

[1]–ألبير كامي ،حالة طوارئ، مصدر سابق، ص 61 .

يزيل أكوام الكسل والخوف وعدم الاكتراث ويأجج شرارة الحياة والقوة والحرية في نفوس سكان قادش. يعتبر كامي دييجو البطل الذي حاول أن يدافع عن مدينته.

فقد تحول تمرد دييجو نحو الطاعون رغم الحصار إلاّ أن الوعي والوجدان كانا سبباً في إدراك ذلك الظلم النفسي الذي يحاول أن يحطم كيان الإنسانية من خلال تلك المفكرة التي تحملها السكرتارية حيث "يحاول دييجو أن ينتزعها منها"[1]، يراها هي المفتاح الوحيد لتحطيم الطاعون. وبهذا رأى أنه عرف نقطة ضعف الطاعون من إعلانه للناس بأن يبتعدوا على الخوف ويرضون بما يعيشون، فقد تعددت الكلمات التي تعطي للسكان بالأمل والكفاح والسعادة والحرية، يشير كامي إلى "التّوحد والانسجام وسط التناقض والاضطراب" أي يولّد القوّة والارادة بين مختلف الناس وينزع ذلك الاغتراب الذّاتي بين كل فرد. وهذا ما هدف به دييجو لسكانه مشيراً إلى قلب ذلك النظام المستبد.

إنّ تمرد دييجو من ذلك الوباء المسيطر وذلك من خلال تضحيته بنفسه من أجل حريّة الآخرين. كما يبرز كامي من خلال هذا الموقف رغم المعاناة الجماعية والحصار فإنّ هناك أفراد مازالت تحاول أن تعبث بحياة البعض أي نقص في درجة الوعي لديهم أو هناك العكس من ينقضون من أقرب إليهم حباً غير مهتمين بذلك العذاب. موضحا بقوله:"وأن

[1]–ألبير كامي ،حالة طوارئ ، مصدر سابق ، ص 91 .

حقيقة الموت تكشفُ لنا عبثية الحياة، و العقلُ بطريقته الخاصة يقولُ لنا أن هذا العالم عبثي"[1].

وخلاصة القول أن مسرحية حالة طوارئ، قد جسدت مجموعة من الحالات الاغترابية من خلال تلك الأحداث التي وقعت في ميناء مدينة قادش الإسبانية الذي وجد سكانه في حكم أناني يراعي مصلحته فقط، وفجأة في حالة حصار من سيطرة رجل الطاعون وامرأة الحاملة للمفكرة التي يتقرر بها إعطاء الحرية أو الموت لأفراد المدينة، وهذا ما زاد تخوفهم، كما حاول أن يعطي صورة حول الديكتاتورية الإنسانية المسيطرة على كل إنسان موجود في العالم رغم تلك الإرادة العقلية والروح الوجدانية فهذا هو الواقع الذي قد يدخل الفرد في حالة من حالات الاغتراب خاصة الاغتراب الذّاتي.

[1] – نضال النجار،فلسفة العبث وإنسانية التّمرد، المرجع السابق.www.diwanalarab.com

خاتمة

في خلاصة هذا العمل البحثي يمكن أن نستنتج ما يلي:

– مفهوم الاغتراب في اللّغة والاصطلاح يأخذ معنى النزوح والابتعاد والنفي، فإنّه في اصطلاح الفلاسفة له معانٍ متعدّدة، هيغل فسّرها بالروح المطلق، أما ماركس فقد ربطها بالماديّة التاريخية ورأى أن الاغتراب له علاقة بالنظام الرأسمالي الذي يقوم على أُسسٍ ماديّة، بينما يربط ماركوز بين الإغتراب والعقلانية الأداتية التي نشأت عن انتقال الإنسان من سيطرته على الطبيعة إلى سيطرته على الإنسان.

وموضوع الاغتراب عند ألبير كامي يقوم أساساً على العبث والتمرد، فشعور الإنسان بالعبثية جعله يشعر بأنه غريب عن ذاته وعن الحياة التي يعيش فيها، ولذلك يرفض الموت بكل أشكاله ويتمسك بالحياة رغم عبثيتها. وموقف ألبير كامي من التمرد فقد سعى إلى تحقيق الإنسانية، وكيف نعيش من أجل الحياة والحريّة، ويستبعد كل قوى الاستعمار والاستعباد والقهر.

فأشكال الاغتراب عند كامي تظهر جليّاً في رواياته ومسرحياته، ففي رواية الغريب تُعبَّر شخصية ميرسو الغريبة عن معنى الاغتراب النفسي والاجتماعي؛ أما الاغتراب في رواية الطاعون نتيجة انتشار الوباء في مدينة وهران وهذا ما أدى إلى تمسك الناس بإيمانهم ومنه نتيجة للاغتراب الديني والاجتماعي .

ونجد أشكال الاغتراب تسيطر كذلك في الجانب المسرحي، ففي مسرحية كاليجولا يعطي الإمبراطور كاليجولا شكل من أشكال الاغتراب وهو الاغتراب الاستبداديّ والسلطويّ الذي يتصف به، ومن جهة أخرى يعاني كذلك من اغتراب دينيّ لإعطائه نفسه صفات الآلهة.

أما في مسرحية حالة طوارئ يتمثل الاغتراب في سيطرة الحاكم وتمرّده على المجتمع الذي يحكمه ويسيطر عليه.

إن تعبير كامي عن تعدد أشكال اغتراب الإنسان المعاصر له ما يبرّره، فهو الفيلسوف الوجودي والفلسفة الوجودية تقوم على أساس رفض القيود والسعي إلى الحرية، لأن الإنسان كائن حرّ وهو يحقق ماهيته منذ وجوده مستعينا بحريته.

قائمة

المصادر والمراجع

أوّلا: المصادر:

1-ألبير كامو، الغريب، ترجمة محمد بوعلاق، دار تلانتيقيت، بجاية، الجزائر، (د ط)، 2016

2- ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ترجمة أنيس زكي حسين، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،(د ط)، .1983

3- ألبير كامي، الإنسان الأول، ترجمة لبنى الريدى، دار الهلال، (ب د)، 1994.

4- ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت لبنان، ط3، 1983.

5- ألبير كامي، الطاعون، ترجمة كوثر عبد السلام البحيري، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة،(د ط)، .2002

6- ألبير كامي، حالة طوارئ، ترجمة كوثر عبد السلام البحيري، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، (ط2)، .2009

7- ألبير كامو، مسرحية كاليجولا، ترجمة يوسف إبراهيم الجهماني، دار جوران للطباعة والترجمة والنشر، سوريا دمشق، (د ط)، (د س).

ثانياً: المراجع

1. إيريك فروم، المجتمع السوي، ترجمة محمود منقد الهاشمي، (ط1)، 2009.

2. باترك ماسترسُن، الإلحاد والاغتراب بحث في المصادر الفلسفية للإلحاد المعاصر، ترجمة هنية ناصر، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، (ط1)، 2017.
3. جان بول سارتر، الوجود والعدم بحث في الأنطولوجيا الظاهراتية، ترجمة عبد الرحمان بدوي، منشورات دار الآداب، بيروت،(ط1)، 1966.
4. جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، (ط1)، 1964.
5. جرمين بري، ألبير كامو، (د ط)، (د س).
6. جون كروكشانك، ألبير كامو وأدب التمرد، ترجمة جلال العشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د ط)، 1986.
7. حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، (ط1)، 2006.
8. ديفيد شيرمان، ألبير كامي، ترجمة عزة مازن، دار آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، 2011.
9. عبد الغفار مكّاوي، ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1964.
10. عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (ط1)، 1980
11. فضل الله محمد إسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، دار الجامعيين للطباعة والتجليد، الإسكندرية، (ط1)، 2001
12. فيصل عباس، الإغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، (ط1)، 2008
13. هربرت ماركوز،الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت لبنان (د ط)، 1988

14. هيغل، فينومولوجيا الروح، ترجمة ناجي العولني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، (ط1)، 2006.
15. لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، (دط)، 2013.
16. كارل ماركس، رأس المال، ترجمة راشد البراوى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (ج2)، 1947.
17. محمد وقيع الله أحمد، مدخل إلى الفلسفة السياسية رواية إسلامية، دار الفكر، دمشق، (ط1)، 2010.
18. كمال بومنير، جدل العقلانية في الفلسفة النقدية لمدرسة فرانكفورت نموذج هربرت ماركيوز، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان،(ط1)، 2010.
19. وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس دراسة تحليليّة نقديّة، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، (د ط)، 2013.

ثالثاً: المعاجم والموسوعات والقواميس

1. إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، (دط)، (دس).
2. ابن منظور، لسان العرب المحيط، المجلد الثاني، دار لسان العرب، بيروت لبنان، (د ط)، (د س).
3. أندي لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، المجلد1، منشورات عويدات، بيروت باريس، (ط2)، 2001.
4. ج. ج باكسون، موسوعة مشاهير العالم في العلوم والفكر والسياسة، ترجمة فريد حمدان، دار الصداقة العربية، بيروت لبنان، (ج1)، (ط1)، 2002.
5. جميل صليبا، معجم فلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، (ج1،ج2)، 1982.
6. جورج طرابيشي، معجم (الفلاسفة– المناطقة – المتكلّمون –اللاّهتيون– المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان،(ط2)، 1997.

7. زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت لبنان، (د ط)، (دس).
8. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت،(ط2)، 2007.
9. مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان،(ط1)، 2009.
10. المنجد في اللغة والأعلام، طبعة المئوية الأولى، منشورات دار المشرق، الطبعة الثالثة والأربعون.
11. Oxford English Arabic Dictionary
12. Lepetit Larousseillustré,edition anniversaire de la Semeurse, Paris, 2010.

رابعا: المجلات والمقالات

1. أنوال طامر، استراتيجية الهدم للجسد والفضاء في مسرحية كاليجولا لكامي، مجلة ممارسات، منشورات مخبر التراث والفكر المعاصر، العدد الأول، الجزائر، ديسمبر 2013
2. حمزة المجيدي، كيف نتعامل مع الموت؟ العبثية في روايات ألبير كامو، مقال (منشورة)، ميدان مكة المكرمة، Midan.aljazzeera.net.2018

خامسا: المواقع الالكترونية

1. عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، مفهوم الاغتراب لدى فلاسفة مدرسة فرانكفورت، مقال (منشورة)، 21 يناير 2017، الموقع الإلكتروني www.mominoun.com

2. مصطفى عابدين، كاليغولا..ألبير كامو، مقال (منشورة)، ديسمبر، 2013، الموقع الإلكتروني www.alsnarq.com

3. نضال النجار، فلسفة العبث وإنسانية التمرد، مقال (منشورة)، 14 أغسطس 2003، الموقع الإلكترونيDiwanalarab.com.www

العنوان	الصفحة
ملخص المذكرة	
مقدمة	أ–ب
الفصل الأول : في ماهية الاغتراب	
المبحث الأول : مفهوم الاغتراب اللغوي والاصطلاحي	7-5
المبحث الثاني : الاغتراب في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة	816
الفصل الثاني : الاغتراب في روايات ألبير كامي	
المبحث الأول : الإغتراب في رواية الغريب	28-18
المبحث الثاني : الاغتراب في رواية الطاعون	35 29
الفصل الثالث : الاغتراب في مسرحيات ألبيركامي	
المبحث الأول : الإغتراب في مسرحية كاليجولا	42 38
المبحث الثاني :الإغتراب في مسرحية حالة طوارئ	50-43
خاتمة	54 -53
قائمة المصادر المراجع	58-55

ملخص الدراسة:

موضوع هذه الدراسة هو "الإغتراب عند ألبير كامي"، وهذا الموضوع ليس جديدا لأنه من موضوعات عصر الحداثة، فقد طرح هيغل هذا الموضوع كما طرحه ماركس، لكن الجديد أنّ كامي أعاد طرحه، من خلال إنتاجه الأدبي عبر شخصيات، ومن خلال اعتماد التلميح والإشارة، كما هي عادة الأدباء الوجوديين.

للاغتراب عند كامي علاقة بالعبث الذي يطبع حالة الإنسان في القرن العشرين، وهو ما يجعله يشعر بأنه منفيٌّ في هذا العالم ووجوده غير مرغوب فيه، لذلك يرى كامي أن حل هذه الإشكالية يكمن في التمرّد على قيم الحداثة التي قامت على تقديس الذّات وتجسيد التضامن كأساس للعلاقات الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، كامي، العبث، التمرّد، التضامن.

Abstract

The subject of this study is " The alienation by Albert Camus",

and this subject is not new because it is a subject of the age of modernity, Hegel raised this issue as suggested by Marx, but the new that Camus re-put, through the production of literary figures, and through the adoption of the hint and reference, as are usually existential writers. Camus believes that the solution to this problem lies in the rebellion against the values of modernity based on self-sanctification and the embodiment of solidarity as a basis for human relations. .

Keywords: alienation, Camus, absurdity, rebellion, solidarity.